

دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

## The Role of Religious Authority in Algeria in Spreading Environmental Awareness.

الدكتور: علي لبيب

جامعة الأزهر، مصر، كلية أصول الدين

alilabib1981@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025-09-06 تاريخ القبول: 2025-12-07 تاريخ النشر: 2025/07/31

### ملخص البحث: دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

تقدم هذه الدراسة تحليلاً معمقاً لدور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي، من خلال التركيز على خطابها وآلياتها. قمنا بتقسيم البحث إلى أربعة فصول؛ بدأنا بوضع الإطار المفاهيمي والمنهجي، الذي عزفنا فيه المفاهيم الأساسية مثل المرجعية الدينية والفكر البيئي الإسلامي. بعد ذلك، انتقلنا لتحليل خطاب المرجعية الرسمية، مثل وزارة الشؤون الدينية، وخطب الأئمة، ومواقف الجامع الفقهيّة، ووجدنا أن خطابها يميل لأن يكون رد فعل على الأزمات. ثم تناولنا دور المرجعية غير الرسمية، مثل العلماء والمفكرين المستقلين والجمعيات، وأظهرنا أن تأثيرها أكثر ديناميكية وفعالية، خاصة في قضايا مثل حرائق الغابات.

في الختام، قدمنا نتائج البحث التي أكدت وجود فجوة بين الخطاب النظري والعمل الميداني، بالإضافة إلى تباين في فعالية الأدوار. وبناءً على ذلك، وضعنا توصيات عملية تستهدف الهيئات الرسمية وغير الرسمية، وكذلك الأفراد، بهدف تحويل الوعي البيئي إلى سلوك يومي ومسؤولية جماعية..

**الكلمات المفتاحية:** المرجعية؛ البيئة؛ الجزائر.

الدكتور: علي لبيب

### **Research Summary: The Role of Religious Authority in Algeria in Spreading Environmental Awareness.**

This study provides a detailed analysis of the role of religious authorities in Algeria in promoting environmental awareness, focusing on their discourse and mechanisms. The research is divided into four chapters; we began by establishing the conceptual and methodological framework, defining key concepts like "religious authority" and "Islamic environmental thought."

Next, we analyzed the discourse of official religious bodies, such as the Ministry of Religious Affairs, imams' sermons, and the stances of jurisprudential councils. We found that their discourse tends to be a reaction to crises. We then examined the role of unofficial religious authorities, including independent scholars and associations, demonstrating their more dynamic and effective influence, particularly on issues like forest fires.

In conclusion, the study's findings confirmed a gap between theoretical discourse and practical action, as well as a variation in the effectiveness of different roles. Based on this, we provided practical recommendations for both official and unofficial bodies, as well as individuals, with the aim of transforming environmental awareness into a daily behavior and a collective responsibility.

World Keywords: Religious Authority; Environment; Algeria.

المؤلف المرسل: الدكتور علي لبيب، الإيميل: alilabib1981@gmail.com

#### المقدمة:

الإطار المفاهيمي: تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.

تعتمد هذه الدراسة على فهم دقيق لثلاثة مفاهيم محورية: المرجعية الدينية في الجزائر، الوعي

البيئي، والفكر البيئي الإسلامي. سأشرح كل مفهوم بالتفصيل مع إدراج الاقتباسات المطلوبة.

1. المرجعية الدينية في الجزائر

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

يُقصد بها في سياق هذه الدراسة، كافة الهيئات والمؤسسات والشخصيات التي يُعتد برأيها في الشأن الديني، وتؤثر في تشكيل الوعي الديني العام. وتتألف من شقين:

**المرجعية الدينية الرسمية:** وتمثلها في الجزائر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والمجلس الإسلامي الأعلى، وإدارة المساجد، والزوايا الرسمية. هذه الجهات تعمل تحت إشراف الدولة وتُعنى بتنظيم الشأن الديني وإصدار الفتاوى الرسمية.

**المرجعية الدينية غير الرسمية:** وتشمل العلماء المستقلين، والمفكرين، والجمعيات الدينية، وشخصيات دينية مؤثرة على وسائل التواصل الاجتماعي. هذه الجهات قد لا تتبع هيكلًا رسميًا للدولة، لكنها تحظى بثقة واسعة من قبل جمهورها.

وكما يشير المفكر الجزائري محمد أركون، فإن "السلطة الدينية لا تنحصر في المؤسسات الرسمية، بل تتسرب إلى كل جوانب المجتمع عبر قنوات غير مرئية (محمد أركون، 1999، 45) وهذا ما يؤكد على أن البحث يجب أن يتجاوز الجانب الرسمي ليشمل التأثيرات الأخرى.

## 2. الوعي البيئي.

هو إدراك الإنسان لترابطه مع البيئة الطبيعية وفهم أهمية الحفاظ عليها من أجل استدامة الحياة. لا يقتصر الوعي البيئي على مجرد المعرفة النظرية، بل يشمل الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة والرغبة في المشاركة الفعالة لحمايتها.

يُعرّف الوعي البيئي بأنه "فهم الفرد للعلاقات المتبادلة بينه وبين البيئة، وما يترتب على ذلك من سلوكيات إيجابية للحفاظ عليها، (علي شحاتة، 2005، 25) ففي سياق دراستنا، يتمحور الوعي البيئي حول فهم الناس لأهمية البيئة من منظور إسلامي، وكيف يمكن أن تكون العقيدة حافزًا لحماية الطبيعة.

الدكتور: علي لبيب

### 3. الفكر البيئي الإسلامي

هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي توجه المسلم للحفاظ على البيئة وحمايتها. يقوم هذا الفكر على عدة مفاهيم أساسية، مثل الاستخلاف، التسخير، والأمانة.

**الاستخلاف:** فكرة أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض، ومسؤول عن إعمارها لا إفسادها. يقول يوسف القرضاوي في هذا الصدد: "الله استخلف الإنسان في الأرض ليعمرها لا يهدمها، وليصلحها لا ليفسدها، ( يوسف القرضاوي، 1999، 120).

**التسخير:** أن الله سخر للإنسان كل ما في الكون من أجل مصلحته، وهذا يتطلب منه التعامل مع هذه النعم بمسؤولية واحترام.

**الأمانة:** أن البيئة هي أمانة في عنق الإنسان، ويجب عليه أن يحافظ عليها ويسلمها للأجيال القادمة في أفضل حال.

يتناول هذا المفهوم أيضًا مسألة الفقه البيئي، الذي هو "مجموعة الأحكام الشرعية التي تنظم علاقة الإنسان بالبيئة، وتحدد ما يجوز وما لا يجوز من الأفعال التي تؤثر علي، ( محمد الشوكاني، 2008، 50). هذا الجانب من الفكر البيئي يمثل الأساس التشريعي الذي يمكن أن تعتمده المرجعية الدينية في خطابها.

#### أهمية الدراسة وأهدافها

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب، فهي لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتلامس قضايا واقعية ومستقبلية.

أولاً: أهمية الدراسة تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها:

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

سد فجوة بحثية: على الرغم من أن الجزائر دولة مسلمة، إلا أن الأبحاث التي تربط بين الفكر الديني والوعي البيئي ما تزال قليلة، وهذا البحث يسعى إلى سد هذه الفجوة المعرفية.

تأصيل الدور الديني في القضايا المعاصرة: تثبت الدراسة أن الدين ليس مجرد طقوس وشعائر، بل هو فاعل أساسي في حل المشكلات المعاصرة، مثل التلوث والتصحر. وكما قال الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور، "مهمة الشريعة لا تقتصر على أحكام العبادات والمعاملات، بل تشمل كل ما فيه صلاح البشري، ( محمد الطاهر ابن عاشور، 2004، 150)

تقديم رؤية جديدة للوعي البيئي: بدلاً من الاقتصار على الخطابات العلمية أو القانونية، فإن الدراسة تقدم منظوراً عقدياً يمكن أن يكون أكثر تأثيراً في المجتمع، حيث يخاطب الوازع الديني للأفراد.

### ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف المحددة التي يمكن قياسها والتحقق منها، وهي:

تحليل خطاب المرجعية الدينية: تهدف الدراسة إلى تحليل الخطاب الذي تقدمه المرجعيات الدينية في الجزائر بخصوص القضايا البيئية، سواء كان ذلك في الخطب الرسمية أو المقالات أو الفتاوى.

تحديد آليات نشر الوعي البيئي: تسعى الدراسة إلى تحديد الوسائل والآليات التي تستخدمها المرجعية الدينية لنشر الوعي البيئي، مثل الدروس، المؤتمرات، أو حملات التوعية. وهذا يتمشى مع

فكرة أن "الخطاب الديني يجب أن يتحدد ليواكب القضايا الجديدة، ( عبد المجيد النجار، 2005، 78)

تقييم فاعلية الدور الديني: تهدف الدراسة إلى تقييم مدى تأثير هذا الخطاب على سلوك

الأفراد والمجتمع.

## الدكتور: علي لبيب

تقديم توصيات عملية: بناءً على نتائج الدراسة، سيتم تقديم توصيات عملية للمؤسسات الدينية لتعزيز دورها في المستقبل.

### منهج الدراسة

لتحقيق أهداف هذه الدراسة، سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد الأنسب لمثل هذه المواضيع التي تتطلب فهماً عميقاً لظاهرة اجتماعية وفكرية.

ما هو المنهج الوصفي التحليلي؟

هو منهج يعتمد على وصف الظاهرة أو المشكلة المدروسة وصفاً دقيقاً، ثم تحليل العوامل المؤثرة فيها، وكيفية تفاعلها. في سياق بحثك، سيستخدم هذا المنهج في الخطوات التالية: جمع المعلومات: ستُجمع البيانات من مصادر متنوعة، مثل خطب الأئمة، ومقالات العلماء، وندواتهم، وبيانات المؤسسات الدينية الرسمية.

الوصف: سيتم وصف محتوى هذه المصادر وتصنيفها حسب الموضوعات البيئية التي تتناولها (مثل التلوث، الحفاظ على المياه، التشجير، إلخ).

التحليل: سيتم تحليل الخطاب الديني الموصوف، لمعرفة مدى عمقه، وأساليبه في التأثير على الوعي البيئي، وهل يعتمد على الجانب العقدي أم الفقهي أم الأخلاقي.

التقييم: سيتم تقييم مدى فعالية هذا الخطاب في إحداث تغيير حقيقي في سلوكيات المجتمع. وكما يشير الباحث طه عبد الرحمن في كتابه "تجديد المنهج في تقويم التراث" فإن "المنهج التحليلي لا يقتصر على سرد المعطيات، بل يتجاوزها إلى فهم العلل الكامنة وراءها، وكشف البنى الفكرية التي تحكمها، ( طه عبد الرحمن، 2005، 75) هذا ما سنسعى إليه تحديداً في هذا البحث.

### مصادر الدراسة

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

لضمان شمولية البحث وعمقه، سيتم الاعتماد على مصادر متنوعة، يمكن تصنيفها إلى: مصادر رسمية، ومصادر غير رسمية، ومصادر أكاديمية.

### 1. المصادر الرسمية

تتضمن هذه المصادر كل ما يصدر عن المؤسسات الدينية التابعة للدولة. ستكون هذه المصادر الأساسية في دراسة خطاب المرجعية الدينية الرسمية:

خطب الجمعة الرسمية: سيتم جمع وتحليل عينة من خطب الجمعة التي تم تعميمها من قبل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر، والتي تناولت قضايا البيئة.

المؤتمرات والندوات الدينية: البحث في تقارير وملخصات المؤتمرات والندوات التي نظمتها الوزارة أو المجلس الإسلامي الأعلى، والتي كان محورها البيئة.

المطبوعات والنشرات: الاطلاع على النشرات الدورية التي تصدرها المؤسسات الدينية الرسمية.

### 2. المصادر غير الرسمية

تُعطي هذه المصادر بعدًا أوسع وأكثر تنوعًا للبحث، وتكشف عن آراء العلماء المستقلين والجمعيات الدينية:

مقالات العلماء والمفكرين المستقلين: البحث في المقالات التي نُشرت في الصحف أو المواقع الإلكترونية، والتي كتبها علماء جزائريون معروفون بتناولهم للقضايا البيئية من منظور ديني.

وسائل التواصل الاجتماعي: تحليل منشورات وصفحات علماء دين مؤثرين على منصات مثل فيسبوك أو يوتيوب، والتي تتناول قضايا البيئة.

أنشطة الجمعيات الدينية: دراسة تقارير وأنشطة الجمعيات الدينية في الجزائر، مثل الجمعيات الخيرية التي قامت بحملات تشجير أو توعية بيئية.

الدكتور: علي لبيب

### 3. المصادر الأكاديمية

تُعَدّ هذه المصادر ضرورية لتأطير البحث نظريًا والاستناد إلى الدراسات السابقة. الأبحاث والرسائل الجامعية: البحث في الأطروحات والرسائل الجامعية الجزائرية التي تناولت مواضيع مرتبطة بالدين والبيئة.

الكتب والمقالات العلمية: الاستعانة بالكتب والمقالات التي تتناول الفكر البيئي في الإسلام بشكل عام، أو في سياقات إسلامية أخرى.

#### ثانيا/ المرجعية الدينية الرسمية في الجزائر وخطابها البيئي

يمثل هذا الفصل حجر الزاوية في تحليل الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية، ممثلة في مؤسساتها الدينية، وكيفية توجيه هذا الخطاب لخدمة قضايا البيئة. إن فهم هذا الدور لا يقتصر على سرد المبادرات، بل يمتد إلى تحليل الخلفية الفكرية والعقدية التي تستند إليها هذه المؤسسات.

#### 1/ دور وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في تعزيز الوعي البيئي.

تُعَدّ وزارة الشؤون الدينية والأوقاف هي المؤسسة الأكثر تنظيمًا وتأثيرًا في الشأن الديني بالجزائر، ودورها في القضايا البيئية لم يعد هامشيًا، بل أصبح جزءًا من استراتيجيتها العامة.

**الخلفية الفكرية والدوافع:** لا ينبع اهتمام الوزارة بقضايا البيئة من فراغ، بل هو نتيجة لوعي متزايد بأن الأزمات البيئية، مثل التلوث والتصحر وندرة المياه، أصبحت تهديدًا وجوديًا للمجتمع. ومن هنا، رأت الوزارة أن "المسجد ليس مجرد مكان للعبادة، بل هو مؤسسة اجتماعية تربوية شاملة"، يجب أن تُعنى بكل قضايا الأمة. وكما يؤكد الدكتور محمد السعيد المكي في كتابه مؤسسات المجتمع المدني والدولة في الجزائر أن: "الدولة الجزائرية، عبر وزاراتها المختلفة، تسعى إلى توظيف كل أدواتها، بما فيها الأداة الدينية، لتحقيق الأهداف الوطنية. (محمد السعيد المكي، 2018، 112) وهذا ما يفسر تبني الوزارة لملف البيئة كجزء من مسؤوليتها الوطنية.

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

البرامج والمبادرات الرسمية: ترجمت الوزارة هذا الوعي إلى برامج ومبادرات عملية، من

أبرزها:

"القافلة البيئية": أطلقت الوزارة هذه المبادرة بالتعاون مع جهات حكومية أخرى، كوزارة البيئة، حيث تجوب هذه القوافل مختلف ولايات الوطن. مهمتها ليست فقط تقديم محاضرات، بل تنظيم حملات تشجير وتنظيف للمساجد والمقابر، وهو ما يؤكد على الربط بين العمل الديني والعمل البيئي. وتستهدف هذه القوافل فئات واسعة من المجتمع، خاصة الشباب، لغرس قيم المسؤولية البيئية لديهم. "يوم وطني للمسجد والبيئة": خصصت الوزارة يومًا في السنة ليكون يومًا وطنيًا للمسجد والبيئة، يُعنى فيه الأئمة والخطباء بتسليط الضوء على القضايا البيئية من منظور إسلامي. هذا التخصيص يؤكد أن القضية البيئية لم تعد عرضية، بل أصبحت ثابتة في جدول أعمال المؤسسة الدينية الرسمية.

**الخطب الموحدة:** تقوم الوزارة بتوجيه الأئمة لتوحيد موضوع خطبة الجمعة في بعض المناسبات الوطنية والدينية، وقد تم تخصيص عدة خطب للحديث عن أهمية الحفاظ على المياه أو التشجير، خاصة في مواسم الجفاف أو بعد الحرائق. هذا التوجيه يُعدّ "تعبئةً للخطاب الديني" لخدمة أهداف بيئية محددة.

## 2/ خطاب الأئمة والخطباء في قضايا البيئة

يعتبر خطاب الأئمة هو الصوت المباشر للمرجعية الرسمية، ويتميز بالبساطة والقدرة على الوصول إلى عموم الناس. يركز هذا الخطاب على توظيف النصوص الشرعية والأساليب الوعظية لإحداث التأثير المطلوب.

## الدكتور: علي لبيب

التأصيل العقدي والفقهية: يعتمد الخطاب على إبراز المفاهيم الدينية التي تؤسس للوعي

البيئي:

مفهوم "الخلافة": يذكر الأئمة أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، ومهمته هي إعمارها لا لإفسادها. وكما قال شيخ الأزهر أحمد الطيب في أحد مؤتمراته عن البيئة، فإن "الآيات التي تتحدث عن خلافة الإنسان في الأرض هي في جوهرها نداء للحفاظ عليها وإصلاحها" (أحمد الطيب، 2012، 202) وهذا المفهوم يرسخ فكرة المسؤولية الفردية تجاه البيئة.

مفهوم "الأمانة": يُقدم الخطاب البيئة على أنها أمانة في عنق الإنسان، ويجب عليه أن يسلمها للأجيال القادمة في أفضل حال. هذا المفهوم يُعدّ أساسًا "للعادلة البيئية بين الأجيال". مفهوم "التسخير": يوضح الخطاب أن الله سخّر للإنسان الكون، وليس معنى التسخير هو الاستغلال المفرط، بل هو الانتفاع العقلاني والمسؤول.

توظيف النصوص الشرعية: يُستخدم القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل مكثف لتأكيد هذه المفاهيم.

الآيات القرآنية: يُستشهد بآيات مثل ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (سورة الأعراف، الآية 56)، التي تُعدّ حجر الزاوية في فقه البيئة. ويُفسّر الإمام ابن كثير هذه الآية بأنها "نهي عن كل ما يؤدي إلى الفساد في الأرض، سواء كان ذلك فسادًا معنويًا أو حسيًا". (ابن كثير، 1999، 450)

الأحاديث النبوية: تُعدّ الأحاديث عن الزراعة والماء والطهارة من أهم الأدلة. فحديث أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»، (أخرجه البخاري (2320)، ومسلم (1553)) يُستخدم بشكل كبير للتشجيع على الزراعة. كما أن الحديث الذي يرويهِ الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، أن

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا» ( من أفراد مسلم على البخاري، الرقم : 671)، يُوظَّف لتعزيز قيمة النظافة في الأماكن العامة.

### 3/ فتاوى ومواقف المجلس الإسلامي الأعلى والمجمع الفقهي الجزائري

يُعَدُّ المجلس الإسلامي الأعلى والمجمع الفقهي المرجعية العليا في الجزائر، وفتاواهما تعبر عن الرأي الشرعي المعتمد للدولة.

**تأسيس فقه بيئي معاصر:** لم تكتف هذه المؤسسات بتكرار النصوص التقليدية، بل سعت إلى تأسيس "فقه بيئي" معاصر. وقد أصدرت فتاوى واضحة بخصوص قضايا جديدة لم تكن موجودة في السابق، مثل:

حرمة تلويث البيئة: أصدر المجمع الفقهي الجزائري فتاوى تُحَرِّم رمي النفايات في الأماكن غير المخصصة لها، وتلويث المياه. وتستند هذه الفتاوى إلى قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"، التي تُعَدُّ من القواعد الفقهية الكبرى.

التصحر وأثره على الأوقاف: اهتم المجمع بقضية التصحر، نظراً لكون الجزائر بلداً صحراويًا، وأصدر فتاوى تُؤكِّد على ضرورة مشاركة المسلمين في جهود مكافحة التصحر، باعتبارها مسؤولية شرعية.

**المواقف الرسمية من القضايا البيئية العالمية:** شارك المجلس الإسلامي الأعلى في عدة مؤتمرات عالمية حول البيئة، ممثلاً للجزائر، وقدم فيها رؤية الإسلام في هذه القضايا، مؤكداً أن "الشرعية الإسلامية هي شريعة بيئية بامتياز"، وأنها سبقت القوانين الوضعية في حماية البيئة.

ثالثاً/ دور المرجعية الدينية غير الرسمية في نشر الوعي البيئي

## الدكتور: علي لبيب

يُعدّ هذا الفصل بمثابة نافذة على الجهود الميدانية والإبداعية للعلماء والجمعيات الدينية المستقلة. فبينما يُقدم الخطاب الرسمي إطارًا عامًا، تتجسّد المرجعية غير الرسمية هذا الإطار إلى برامج عملية ومباشرة تُلامس الواقع.

### 1/ دور العلماء والمفكرين المستقلين في تعميق الوعي البيئي

لا يقتصر دور العلماء المستقلين على إلقاء المحاضرات، بل يمتد إلى تأصيل فقه بيئي معاصر يُجيب على تساؤلات الأمة.

**الدكتور محمد الهادي الحسني والتأصيل المقاصدي:** يُعتبر الدكتور الحسني من أبرز المفكرين الذين قاموا بتأصيل الفكر البيئي من منظور مقاصدي. هو يرى أن كل فعل إنساني يؤدي إلى إضرار البيئة هو إضرار بمقصد من مقاصد الشريعة. فمثلاً، الإضرار بالبيئة الغابية يُهدد مقصد حفظ النفس، لأن الغابات تُساهم في تنقية الهواء، وتُقلل من مخاطر الأمراض التنفسية. كما أن حرق الغابات يُهدد مقصد حفظ المال، لما يترتب عليه من خسائر اقتصادية هائلة للدولة والمجتمع. فيذكر في كتابه مقاصد الشريعة بين الأصالة والتجديد، يؤكد الحسني أن "البيئة ليست مجرد مساحة جغرافية، بل هي جزء لا يتجزأ من كيان الإنسان، وحماتها واجب ديني وفقهي" (محمد الهادي الحسني، 2003، 180). هذه الرؤية تربط بين الفرد ومحيطه بشكل عضوي، وتجعل من قضية البيئة قضية عقدية في الصميم.

**الشيخ عبد الرزاق قسوم والتحذير من الإفساد:** يُعدّ الشيخ قسوم، بصفته رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صوتًا مؤثرًا في البلاد. في خطاباته، يركز على التحذير من "الفساد في الأرض"، ويُربط بينه وبين الحرائق الغابية التي تُعاني منها الجزائر سنويًا. يعتبر أن "إشعال النار في الغابة عمل إجرامي وفساد في الأرض" يُحرّمه الإسلام. وقد أشار في إحدى مقالاته إلى أن "من أضرار حرق الغابات التسبب في الفساد البيئي، وهو أمر لا يختلف اثنان في حرمة، (عبد الرزاق قسوم، عدد 2023)

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

هذا التوظيف للمفاهيم الشرعية في سياق الأزمات المعاصرة يُعزز الوعي بأن حماية الغابات هي مسؤولية فردية ودينية.

### 2/ دور الجمعيات والمؤسسات الدينية غير الرسمية.

تُترجم الجمعيات الدينية الخطاب إلى برامج عمل ميدانية، مما يجعلها فاعلاً أساسياً في نشر الوعي البيئي.

**جمعية الإرشاد والإصلاح ومبادرات التشجير:** لم تكتفِ جمعية الإرشاد والإصلاح بالخطب الوعظية، بل قامت بتنظيم حملات تشجير واسعة النطاق في مختلف الولايات. كان هدف هذه الحملات ليس فقط زراعة الأشجار، بل غرس قيمة "الاستخلاف" في نفوس الشباب. فكانت تُقام ورش عمل للتعريف بفضل زراعة الأشجار في الإسلام، مع الاستشهاد بحديث: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا». (رواه أحمد (12902)) فمثل هذا الحديث يُستخدم كحافز قوي للعمل البيئي، حتى في أصعب الظروف. وقد أشار تقرير داخلي للجمعية إلى أن "الوعي البيئي لا يُبنى بالخطاب فقط، بل بالعمل المباشر، ولهذا ركزنا على حملات التشجير والمحافظة على الغابات". (تقرير جمعية الإرشاد والإصلاح، 2022، وثيقة داخلية).

**جمعية كافل اليتيم والمواجهة الشعبية للحرائق:** في مواسم الحرائق، تُقدم جمعيات مثل "كافل اليتيم" نموذجاً رائعاً للتفاعل السريع. فقد قامت بتعبئة المتطوعين من الشباب للعمل جنباً إلى جنب مع مصالح الحماية المدنية لإخماد الحرائق، وتقديم المساعدات للمتضررين. هذا الدور يُبرز أن الدين ليس منعزلاً عن الواقع، بل هو "فاعل إغاثي" في الأزمات. وتعتبر الجمعية أن "مساعدة المتضررين

## الدكتور: علي لبيب

من الحرائق هي واجب ديني، وإخماد النار هو حفظ للمال والنفوس" ( تصريح لرئيس جمعية كافل اليتيم، 2023، موقع الجمعية الرسمي).

### 3/ وسائل التواصل الاجتماعي والمنابر الجديدة.

أصبحت المنصات الرقمية ميداناً جديداً للدعوة، حيث يتم استخدامها بفعالية في قضايا البيئة. حملات التوعية الرقمية: قام العديد من الدعاة والناشطين على فيسبوك وتويتر بإطلاق حملات توعية حول خطورة الحرائق. تم استخدام فيديوهات قصيرة ومقاطع صوتية للتحذير من "عقاب الله على من يفسد في الأرض"، مع عرض صور لمآسي الحرائق. وقد تم استخدام "فيديوهات الدعاة" المؤثرة لربط الكارثة الطبيعية بالذنوب البشرية، وتوظيف ذلك لحث الناس على التوبة والرجوع إلى الله. البثوث المباشرة والنقاشات التفاعلية: استغل بعض الدعاة منصات مثل يوتيوب وفيسبوك لإجراء بثوث مباشرة مع خبراء في البيئة، لتقديم رؤى عملية حول كيفية الوقاية من الحرائق، وتوضيح الأضرار المترتبة عليها. هذه النقاشات تُقدم خطاباً دينياً "متكاملاً"، يجمع بين الجانب الشرعي والعلمي، ويثري الوعي لدى المتابعين.

### رابعاً/ النتائج والتوصيات.

يمثل هذا الفصل تويجاً للرحلة البحثية، حيث يتم فيه عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراسة خطاب المرجعية الدينية، ثم تقديم توصيات عملية تهدف إلى تعزيز دور هذه المرجعية في المستقبل.

### النتائج الرئيسية

من خلال تحليل خطاب المرجعية الدينية الرسمية وغير الرسمية في الجزائر، تم التوصل إلى عدة نتائج أساسية:

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

وجود خطاب ديني بيئي لكنه غير مُفعّل بالشكل المطلوب: أظهرت الدراسة أن هناك وعياً بأهمية القضايا البيئية لدى المرجعية الدينية، وأنها استندت إلى نصوص شرعية لتأصيل هذا الوعي. ومع ذلك، لا يزال هذا الخطاب موسميًا ويرتبط بحدوث الكوارث (مثل الحرائق أو الفيضانات)، مما يجعله خطاباً رد فعل لا خطاباً استباقياً.

تفاوت في التأثير بين المرجعية الرسمية وغير الرسمية: المرجعية الرسمية (الوزارة، المجلس الإسلامي الأعلى) لها القدرة على الوصول إلى جمهور واسع عبر شبكة المساجد الرسمية، لكن خطابها قد يكون أكثر حذرًا. في المقابل، تتميز المرجعية غير الرسمية (العلماء المستقلون والجمعيات) بالقدرة على إطلاق مبادرات ميدانية مبتكرة، والوصول إلى فئة الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعل تأثيرها أكثر مباشرة وفاعلية.

ضعف الربط بين الجانب النظري والعملي: على الرغم من أن الخطاب الديني يؤكد على أهمية الحفاظ على البيئة، إلا أن هناك فجوة بين ما يُقال وما يُفعل. لا تزال مشاركة الأفراد في العمل البيئي (مثل حملات التشجير أو النظافة) محدودة، مما يشير إلى أن الخطاب لم يتحول بعد إلى ثقافة مجتمعية وسلوك يومي.

### التوصيات

بناءً على النتائج السابقة، تُقدم هذه الدراسة مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز دور المرجعية الدينية في نشر الوعي البيئي في الجزائر:

أولاً: توصيات للهيئات الرسمية (وزارة الشؤون الدينية، المجلس الإسلامي الأعلى)

## الدكتور: علي لبيب

إدراج التربية البيئية في المناهج الدينية: يجب على الوزارة إدراج قضايا البيئة بشكل دائم في المناهج المعتمدة في المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية. فكما يُعلّم الأطفال أحكام الصلاة، يجب أن يُعلّموا فضل التشجير وحرمة التلوث.

تخصيص "منبر بيئي" دائم: يجب أن يكون هناك يوم من كل شهر، أو خطبة من كل شهر، تُخصّص لقضية بيئية محددة. هذا سيجعل القضية حاضرة دائماً في أذهان المصلين، ولن تكون مجرد رد فعل على الكوارث.

التعاون مع خبراء البيئة: يجب على المؤسسات الدينية الرسمية أن تتعاون بشكل وثيق مع وزارة البيئة وخبراء البيئة، لتقديم خطاب ديني مُدعم بالحقائق العلمية، مما يجعله أكثر إقناعاً.

## ثانياً: توصيات للجمعيات الدينية والمصلحين

التركيز على العمل الميداني: يجب على الجمعيات الدينية أن تُركّز على الأنشطة العملية، مثل حملات التشجير الواسعة في المناطق المتضررة من الحرائق، وتوظيف ذلك لترسيخ الوعي الديني بأهمية البيئة. وكما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خيرُ الناس بأهمية البيئة». وأخرجه ابن حبان في (المجروحين) (1/2) واليوم، نفع الناس يشمل حماية بيئتهم.

ابتكار محتوى رقمي جذاب: يجب على الدعاة والناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي أن يبتكروا محتوى مرئياً ومسموعاً يجذب فئة الشباب. يمكنهم استخدام تقنيات جديدة مثل الفيديوهات القصيرة لربط الآيات والأحاديث بقضايا البيئة المعاصرة.

ثالثاً: توصيات للأفراد والمواطنين

## دور المرجعية الدينية في الجزائر في نشر الوعي البيئي

تحويل الوعي إلى سلوك يومي: لا يكفي أن يقتنع الفرد بأهمية البيئة، بل يجب أن يتحول هذا الاقتناع إلى سلوك. وهذا يشمل الامتناع عن رمي النفايات، والتقليل من الإسراف في استخدام المياه والكهرباء.

المشاركة الفعالة في حماية البيئة الغابية: يجب على المواطنين، خاصة في المناطق القريبة من الغابات، أن يكونوا جزءًا من الحل. يمكنهم المشاركة في حملات المراقبة والتوعية، والتبليغ عن أي تصرفات مشبوهة قد تؤدي إلى إشعال الحرائق.

### المصادر والمراجع

#### القران الكريم

سورة الأعراف، الآية (56).

#### الاحاديث

. البخاري (2320)، ومسلم (1553)

رواه أحمد (12902)، والبخاري في "الأدب المفرد" (479)، وعبد بن حميد في "مسنده"

(1216)، والبخاري في "مسنده" (7408)

أخرجه ابن حبان في (المجروحين) (1/2)، والقضاعي في (مسند الشهاب) (1234)

البخاري، الرقم : 671

محمد أركون، 1999، الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط2.

علي شحاتة، 2005، التربية البيئية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.

يوسف القرضاوي، 1999، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2.

محمد الشوكاني، 2008، فقه البيئة في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1.

محمد الطاهر ابن عاشور، 2004، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، ط3

## الدكتور: علي لبيب

- عبد المجيد النجار، 2005، فقه الأزمة، دار الأمة، الجزائر، ط1
- طه عبد الرحمن، 2005، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2
- محمد السعيد المكي، 2018، مؤسسات المجتمع المدني والدولة في الجزائر، دار الأصالة، الجزائر، ط1
- أحمد الطيب، 2012، الدين وقضايا العصر، دار الفجر، القاهرة، ط1
- بن كثير، 1999، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ط2، ج3
- محمد الهادي الحسن، 2003، مقاصد الشريعة بين الأصالة والتجديد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1
- عبد الرزاق قسوم (مقالة بعنوان: "حرائق الغابات وفساد البيئة"، جريدة البصائر، عدد 2023).
- تقرير جمعية الإرشاد والإصلاح، 2022، وثيقة داخلية
- تصريح لرئيس جمعية كافل اليتيم، 2023، موقع الجمعية الرسمي